المنشور

أول وسيلة إعلامية في الثورة التحريرية الجزائرية

الدكتور/ أحسن بومالي

المنشور جمع منشورات وليس جمع (مناشير) كما أصبح شائعا في بعض الكتابات والأحاديث الصحفية، وهو عبارة عن ورقة تتضمن موضوعا من المواضيع، ويوزع على الناس مجانا قصد إعلامهم بشيء ما، أو اطلاعهم على حدث من الأحداث، ويحرر بأسلوب عادي ومبسط، لأن الغاية منه هو اطلاع الرأي العام إلى ما يهدف إليه، ويتوجه إلى العامة مخاطبا عواطفهم وعقولهم بهدف كسب مواقفهم ومساندتهم لقضية أو فكرة معينة.

يكون المنشور من ورق عادي في حجم 21x 27 أو21x 31، ويكتب على وجه صفحة واحدة أو على الوجهين حسب طول الموضوع، ولكنه لا يتعدى الورقة الواحدة، وهو يقسم إلى نوعين:

المنشور السياسي، يهدف إلى نشر فكرة سياسية لحزب ما، أو منظمة من المنظمات، حيث يعلن عن قيام حركة سياسية أو نقابية، أو يعلن عن اندلاع ثورة أو انقلاب ضد نظام حكم فاسد، أو ضد نظام استعماري.

المنشور التجاري، يهدف إلى الإشهار أو الإعلام بالأمور ذات الصبغة التجارية فهو يختلف في الشكل واللون والمحتوى، ويكتب على ورق رفيع ملون بتلون كتابته، بحيث تكون مزخرفة[1].

أما التعريف الإجرائي للمنشور فيتمثل في البيانات التي كانت تصدرها جبهة التحرير الوطني إبان الثورة التحريرية للتعريف بالقضية الجزائرية. كما كانت جبهة التحرير الوطني تلجأ إلى استعمال المنشور قصد تعميم إحدى قراراتها الصادرة على الجماهير الجزائرية. ومن بين الأهداف التي كانت جبهة التحرير الوطني تسعى لتحقيقها بواسطة المنشور نذكر ما يلي[2]:

1ـ التصدي لسياسة التزييف والتضليل والتعتيم الإعلامي، التي كانت تنتهجها الترسانة الإعلامية الاستعمارية في الجزائر، بإخفائها كل ما يجري على التراب الجزائري من مواجهات عسكرية بين قوات الجيش الفرنسي، وفرق جيش التحرير الوطني، وكذا التطورات السياسية على المستويين الداخلي والخارجي، وتركيزها بالخصوص على تشويه سمعة المجاهدين من خلال إطلاقها أوصافا عليهم تتنافى وحقيقتهم تماما، مثل : الخارجين على القانون وقطاع الطرق... وادعائها بأن لهم سوابق عدلية بسبب ارتكابهم جرائم في المجتمع، وذلك على الرغم من أن العام والخاص يعلم أن دخول بعضهم السجن كان من أجل تحرير الجزائر من المحتل الفرنسي.

1- أحسن بومالي. إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 – 1956 الجزائر : منشورات المتحف الوطني للمجاهد (1994)، ص. 133.

2- أنظر بهذا الخص.وص. الص.ادر التالية:

فرانزفانون. سوسيولوجية ثورة. (ترجمة. ذوقان قرقوط). بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر 1970، ص. 77.

بلقاسم جاب الله "الإعلام والدعاية وحرب التحرير". مجلة أول نوفمبر الصادرة بالجزائر في تاريخ 1979. عدد 39. ص. 102.

حزب جبهة التحرير الوطني. المنظمة الوطنية للمجاهدين. "تقرير ولاية السيلة" المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة. بتبيازة. قص.ر الأمم من (1-3 ماي 1983) ص. 26.

أحسن بومالي. جريدة اليوم. الص.ادرة بالجزائر في تاريخ : 5 فيفري 2006. ص. 20.

2ـ حماية الجماهير الجزائرية من مناورات الدعاية الاستعمارية، وافترائها، وهذا باطلاع الجبهة المواطنين والرأي العام الدولي على كل ما يقع من الخسائر الحقيقية في صفوف العدو، وعلى خسائرها أيضا في صفوف جيش التحرير الوطني بصفة موضوعية، لأن ذلك بالنسبة إليها يعتبر أمرا أساسيا، من حيث تعزيز الثقة، وكسب المصداقية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

3ـ مواجهة الترسانة الكبيرة من الإطارات الاستعمارية المتخصصة في الحرب النفسية، والإمكانات الضخمة التي جندتها السلطات الاستعمارية بهدف تحطيم معنويات الجماهير الشعبية.

4ـ اعتماد الجبهة على الوسائل الإعلامية الخاصة رغم ضعفها وبساطتها. من أجل ضمان حريتها في التعبير عن الواقع المعيش، وشرح سياستها، والترويج لمبادئها وأهدافها، والسرعة في تحركها وفق مقتضيات المستجدات عسكريا، وسياسيا، ودبلوماسيا بما يخدم أهدافها، ويعزز انتصاراتها.

وقد كان المنشور يوزع بواسطة المناضلين عبر أنحاء القطر الجزائري، حيث كانوا يخفونه تحت المعاطف أوالسترات، لأن إيقاف مناضل وهويحمل منشورا، سيعرضه بدون شك لحكم قاسي من قبل المحاكم الاستعمارية. وحتى تتفادى جبهة التحرير الوطني هذا الخطر، لجأت إلى تحديد الأوقات التي يتم فيها توزيع المنشور كما يلي[3]:

أ)ـ توزيعه في وقت واحد، بل في ساعة ودقيقة واحدة. وفي الغالب يوزع في الأوقات التي تكون الشوارع مكتظة بالمواطنين مثل:

منتصف النهار، أو السادسة مساء، حيث يصادف ذلك خروج المواطنين من العمل.

ب)ـ توزيعه ما بين السابعة والعاشرة ليلا، ولكن بحذر شديد.

3ـ الزبير سيف الإسلام، "الجانب الإعلامي في الثورة الجزائرية" مجلة أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر في تاريخ : فيفري 1973، عدد 1، ص. 49.

ج)- توزيعه بالليل عندما تنقص فعالية المخبرين والبوليس الاستعماري، حيث يوزع بواسطة صناديق البريد، أو يلقى تحت الأبواب الموصدة.

د)- توزيعه على المهاجرين بواسطة البريد، وهذا قبل أن تتفطن السلطات الفرنسية لذلك.

إن تلك المنشورات بما كانت تتضمنه من معلومات وبيانات وأرقام هي التي كانت تعتمد رسميا في معرفة تطور الجبهة عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا وموقفها من الحلول المقترحة لمعالجة القضية الجزائرية، وموقفها أيضا من حركات التحرير، والتي تأتي في مقدمتها مقاومتا الشعبين الشقيقين : تونس والمغرب للاستعمار المشترك. كما كانت تلك المنشورات تعطي لمحة للرأي العام الداخلي والدولي عن حقيقة الثوار الجزائريين، من حيث سلوكياتهم وطريقة تفكيرهم، واتجاهاتهم، ومعاملاتهم للأجانب، ونبل الأهداف التي يسعون لتحقيقها.

وقد اخترنا نموذجين للمنشور الأول يتمثل في النداء الذي صدر يوم 30 أكتوبر 1954 كتمهيد للإعلان عن الثورة، والثاني يتمثل في بيان أول نوفمبر من نفس السنة وهذا بهدف معرفتنا الخصائص والمبادئ الإعلامية التي تضمنها هذين المنشورين :

الإعلام من خلال نداء 30 أكتوبر 1954[4].

إن هذا النداء عبارة عن منشور أصدره جيش التحرير الوطني في حجم صغير لا يتعدى الصفحة[5] باللغة الفرنسية[6]، موجها إياه إلى الشعب الجزائري، ووزع في الجزائر، وليس كما زعمت السلطات الاستعمارية الفرنسية بأنه صدر خارج الوطن، وأذاعه وفد جبهة التحرير الوطني[7].

4- راجع النداء في مجلة أول نوفمبر، العدد 03 فيفري 1975، ص. 76 — 78.

5- العداء محمد لطفي طلاس والمقدم بسام العسلي، الثورة الجزائرية، الطبعة الأولى، بيروت : دار الشورى 1982، ص. 102.

6- Rogne le Tourneau, évolution politique de l'Afrique du nord musulman, (1920 — 1961) Armand Colin, Paris 1962, p. 385.

7- مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص. 79.

وقد دحض بالفعل القول التالي مزاعم السلطات الاستعمارية : "والجدير بالذكر أن هذا المنشور وان كان قد كتب ووزع في الجزائر إلا أن مصلحة المخابرات الفرنسية قد رتبته مع النداءات والنشرات التي التقطتها عن إذاعة صوت العرب من القاهرة، والتي أذاعها وفد جبهة التحرير الوطني بالخارج، وكأن هذه الوثيقة جاءت من القاهرة، وقدمت على غيرها من الوثائق اللاحقة لأنها وزعت في 30 أكتوبر 1954[8].

يعد هذا النداء أول وثيقة إعلامية تنسب إلى الثورة، وهذا قبل إصدار بيان أول نوفمبر بيومين اثنين قبل إعلان للثورة التحريرية أي يوم 30 أكتوبر 1954[9]. وكان جيش التحرير الوطني يهدف من وراء إصداره لهذا النداء إلى ما يلي:

1ـ تحديد الجمهور الموجه إليه النداء (الشعب الجزائري).

2ـ تحذير الشعب الجزائري من وقوعه في مغبة الاستعمار.

3ـتأكيد قدرة الجزائريين على الكفاح وافتكاك حريتهم المغتصبة.

4ـ دعوة الشعب الجزائري للوقوف إلى جانب جيش التحرير الوطني.

5ـ الالتزام بالعمل المنظم.

ومن بين الملاحظات الأولية التي يمكن تسجيلها في هذا الشأن ما يلي:

أولا : أن هذه الوثيقة جاءت تحت عنوان : "من جيش التحرير الجزائري إلى الجزائر المسلمة" ثم جاء بعدها مباشرة، أيها الشعب الجزائري.. ومن هنا ندرك أن هذه الوثيقة وزعت في الجزائر بواسطة منشور على الشعب الجزائري".

ثانيا : نلاحظ أن أسلوب تحرير هذه الوثيقة كان يهدف إلى إعداد الرأي العام الوطني لتقبل الأحداث القادمة.

8- المرجع نفسه، ص. 79.

9- العماد مس.طقي طلاس. والمقدم بسام العسلي. المرجع السابق، ص. 104.

ثالثا : تعتمد هذه الوثيقة على أسلوب الإقناع والذي يرتكز بدوره على مبدأ التكرار والتذكير بحوادث أومعلومات أومواقف سابقة تهدف إلى لفت انتباه المستقبل وتحريك مشاعره ولفت انتباهه وتذكيره بحوادث دامية وأعمال إجرامية ارتكبها المستعمر الغاشم في حق الجزائريين العزل فقالت[10] : "تذكر أيها الجزائري سنة 1830 والجرائم التي ارتكبت يومئذ، تذكر عام 1870م والاعتداءات التي نتج عنها آلاف الضحايا من الجزائريين، تذكر عام 1945 والتي نتج عنها 45000 شهيد، تذكر عام 1948 والانتخابات المزورة، تذكر عام 1950 والمؤامرة التي دبرت ضدك.غير أن عدم الإشارة إلى موضوع اندلاع الثورة صراحة لا يعني أن المنشور الإعلامي هذا غير معني بأمور الثورة، وإنما يستشف ذلك ضمنيا من خلال المقطع الوارد فيه قدرة الجزائري على الكفاح وافتكاك حريته في إطار مغاربي منسجم[11].

رابعا : حرص النداء على تحذير الجزائريين من أخطار الدعاية الفرنسية المضللة ومزاعم الفرنسيين التي أثبت التاريخ زيفها كالعدالة والمساواة التي ما فتئت فرنسا تتشدق بها وتوهم الرأي العام الجزائري خاصة والعالمي عامة بوجودها حيث ورد في الوثيقة : "... عندئذ ترى أن المساواة والأخوة والعدالة لم تكن إلا كذبا ومؤامرات."

ثم سرعان ما يحذر النداء الشعب الجزائري من مغبة تصديق : "البلاغات المزيفة الكاذبة والمغالطات التي تهدف إلى تضليلكم عن الطريق الحقيقي الذي يجب عليكم أن تسيروا فيه..." ويتجلى ذلك بصفة أدق عندما خاطب الرأي العام الوطني قائلا: "نحن نعلم بالتأكيد أننا قادرون على الكفاح وبالنظر لخطورة الظرف ندعوكم لترك عقلية الاستسلام هذه من أجل افتكاك حريتكم بواسطة دمائكم الزكية".[12]

10- مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص. 78.

11- H. Alleg , op, cit , p 427

12- مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص. 78.

خامسا : أن النداء جمع في مخاطبته للشعب الجزائري ثلاثة أساليب دعائية:

1- **مخاطبة الشعب الجزائري على أنه فرد واحد إذ يقول** : "وبما أن إخوانك في تونس والمغرب يكافحون يجب عليك أن لا تنسى لحظة واحدة أن مصيرنا واحد...". إن هذا الأسلوب يجعل مستقبل الرسالة الإعلامية يشعر بأنه مخاطب لوحده وكان المرسل يعرفه شخصيا فيحس بنوع من الألفة والحميمة.

2- **مخاطبة الشعب الجزائري بصيغة الجمع، حيث يقول له** : "اعملوا مع إخوانكم المغاربة والتونسيين من أجل تحقيق استقلالكم.."[13]

وهذا النوع من الأسلوب الخطابي يجعل المستقبليين للرسالة الإعلامية يشعرون بالقوة والاتحاد.

3- **وفي الأسلوب الثالث يندمج صاحب الرسالة الإعلامية مع مستقبلها إذ يقول النداء** : "أن مصيرنا واحد، لهذا فليس هناك من مانع يمنعنا من الاتحاد والتعاون المتبادل إن سلامتنا واحد وحريتنا واحدة.. إننا نعلم بالتأكيد أننا نستطيع الكفاح..." وهنا يشعر المستقبل للرسالة الإعلامية بأنه ليس الوحيد المعني بتطبيق محتوى هذه الرسالة.

لمّح المنشور في الختام على أن الشعب الجزائري مقبل على رفع السلاح ضد العدو لكي يفتك منه حريته المغتصبة سنة 1830، وأن الله سينصره لأن الله يكون دائما في عون الذين يدافعون عن الحق. فيقول:

"والله مع الرجال الذين يدافعون من أجل القضايا العادلة، وأنه لا توجد قوة تستطيع قهرهم، ولا يوجد شيء يستطيع منعهم من الكفاح إلا الموت في ميدان الشرف من أجل المجد وتحرير الوطن"[14].

وللإشارة فان النداء قد تم توقيعه بحياة جيش التحرير، وحياة الجزائر المستقلة.

---

13 – المرجع نفسه، ص. 78.

14 – المرجع نفسه، ص. 78.

الإعلام من خلال بيان أول نوفمبر

بعد أن جرى نقاش طويل ومعمق وساخن بين أعضاء لجنة الستة الذين أوكلت إليهم القيام بمهمة إعلان للثورة المسلحة من طرف مجموعة "22" وهم على التوالي : محمد بوضياف، مراد ديدوش، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، بلقاسم كريم، حول كيفية إعلان الثورة المسلحة. وكانت التساؤلات التي طرحت في هذا الاجتماع المصغر قد ركزت على نقاط تعتبر في غاية الأهمية، نذكر من بينها ما يلي :[15]

- ما هي طريقة الإعلان عن الثورة ؟
- وهل يتم الإعلان ببيان أو بهجومات، أوبهما معا... ؟
- ما هي وسائل طبع البيان وتوزيعه... ؟
- ما هي مسؤولية كل مسؤول بعد التوزيع ؟

وقد توصل أعضاء لجنة الستة إلى اتفاق يقضي بتكليف محمد بوضياف ومراد ديدوش بالإشراف على تحرير بيان أول نوفمبر، وهذا بالاعتماد على الخطوط العريضة التي وضعت في اجتماع العاشر أكتوبر 1954، حيث اتصلا هذين الأخيرين بالمناضل الصحفي محمد العيشاوي بهدف مساعدتهما في تحرير البيان، وتم اللقاء معه في محل المناضل الخياط عيسى كشيدة بممر "مالكوف" في القصبة السفلى، حيث أطلعا محمد العيشاوي ما تم الاتفاق عليه من محاور البيان في لجنة الستة مستعينين في ذلك بمرجعية سياسية وإيديولوجية محددة، انطلاقا من لوائح المؤتمر الثاني لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، المنعقد بعاصمة الجزائر في شهر أفريل من عام 1953[16].

15- محمد الطيب العلوي "بيان أول نوفمبر والظروف التي ص.در فيها". تدخل في الملتقى الوطني الأول لكتابة تاريخ الثورة. المنعقد بقص.ر الأمم من 28 — 31 أكتوبر 1981.

16- محمد عباس. جريدة الشروق. عدد 2795. الص.درة في تاريخ. 15 ديسمبر 2009. ص. 21.

وبعد الانتهاء من صياغة البيان ومراجعته تم تكليف محمد العيشاوي بمواصلة المهمة المتمثلة في رقن البيان وسحبه، حيث توجه العيشاوي إلى قرية الغول ايمولا الواقعة بولاية تيزي وزو، وكان ذلك تحت إشراف المنطقة الرابعة (العاصمة وشمال وسط البلاد) بقيادة رابح بيطاط حيث قدم هذا الأخير محمد العيشاوي إلى عمروأوعمران نائب قائد المنطقة الثالثة (القبائل). الذي قدمه بدوره إلى المناضل علي زعموم، الذي ساعده على انجاز مهمته التاريخية في سرية تامة مع الإشارة فان عملية الرقن والسحب كانت في الغالب تنجز عند حلول الظلام. مع العلم أن سحب بيان أول نوفمبر قد رافقه سحب نداء 30 أكتوبر السالف ذكره[17].

وبذلك يكون قادة الثورة قد تمكنوا من انجاز وثيقة إعلامية ذات بعد ثوري هي وثيقة بيان أول نوفمبر[18] التي تضمنت مجموعة من المبادئ والأفكار والطروحات التي تخدم العمل الثوري، بل تعتبر أول وثيقة إعلامية ثورية ذات بُعد سياسي مدروس، صاغها صانعوا أول نوفمبر بأسلوب واضح وشامل لكل مبادئ الثورة وأهدافها على المستويين الداخلي والخارجي وعلى غرار نداء 30 أكتوبر السالف ذكره فقد توجه بيان أول نوفمبر إلى[19]:

1ـ الشعب الجزائري بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة.

2ـ الفرنسيون من مسئولين ومستوطنين.

3ـ الرأي العام الدولي.

17- المرجع نفسه، ص. 21.

18- المرجع نفسه، ص. 21.

*- أطلق على هذه الوثيقة عدة تسميات تختلف باختلاف المراجع. فالبعض يطلق عليها اسم البيان، والبعض يطلق عليها اسم النداء، والبعض يطلق عليها اسم الميثاق وهناك من يطلق عليها اسم الدستور الأول للثورة.

19- أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 – 1956، مرجع سبق ذكره، ص. 133.

افتتح بيان أول نوفمبر بنداء تطرق فيه إلى تحديد الفئة التي وجه إليها النداء، وهي فئة الشعب الجزائري من أجل توعيته وتعبئته وتجنيده لخوض غمار الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي في إطار مهمة وطنية جاء فيه:

"أيها الشعب الجزائري.. أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية"

وهكذا فان أول نقطة تعرض لها البيان نجدها ذات مدلول إعلامي واضح، إذ يقول: "أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا ـ نعني الشعب بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة ـ نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هوأن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الامبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية".

يمكن أن نحدد من خلال هذا النص الجمهور الذي توجه إليه البيان، والمتمثل في الشعب الجزائري ككل، وكذلك نستطيع أن نتعرف من خلاله على البرنامج العملي الذي وضعه قادة الثورة، وحرصهم الشديد على توضيح كل نقطة حتى لا يقع حولها أي التباس.

وعن أهمية وثيقة أول نوفمبر يقول الزبير سيف الإسلام ما يلي[20]:

"اهتم مفجروا الثورة بكتابة بيان أول نوفمبر اهتماما خاصا، واعتبروه مرآة للحركة، لأنه يعبر عنها، ولذلك ضمنوه ما كانوا ينوون القيام به بل ضمنوه خطة وأهدافا يجب الاحتفاظ بها سواء بقي الرواد أحياء أو استشهدوا.

ومن ثم فان بيان أول نوفمبر قد تمت صياغته وفق منهج محدد، يمكن أن نستخرج منه المبادئ، الإعلامية التي سارت عليها جبهة التحرير الوطني في الفترة الأولى الممتدة بين نوفمبر 1954 وأوت 1956 وهي كالتالي[21]:

20– الزبير سيف الإسلام، "نداء أول نوفمبر في أول منشور للثورة الجزائرية" مجلة أول نوفمبر، العدد 02 في تاريخ 1972، ص. 50.

21– أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، الجزائر : منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص. 40.

- تحديد الجمهور المخاطب (لمن...).

- التوعية والتعبئة الجماهيرية (محتوى).

- التحصين ضد محاولات التزييف (محتوى).

- الالتزام بمبادئ الثورة والعمل على توضيحها (محتوى).

- كشف الحقيقة أمام الجماهير والصدق في الأخبار (إعلام وإعلام مضاد)

وبالإضافة إلى هذه النقاط الأساسية السالف ذكرها يتميز بيان أول نوفمبر بمبدأ النقد الذاتي الموضوعي الذي يكشف التقصير الإعلامي أو السياسي في أي مجال لذلك حيث ورد في البيان عند الحديث عن الحركة الوطنية ومساهمتها في التوجيه نحو الثورة المسلحة:

.... إن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين، توجيهها سيء، محرومة من سند الرأي العام الضروري قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية"[22].

ومن أجل تفادي التراجع والتردد، وعدم الإقبال على الانخراط في الكفاح المسلح أكد البيان على ضرورة كسب الرأي العام الوطني، وتوحيده حول حركة التحرير الوطني وهذا من خلال دعوة جميع الجزائريين إلى الانخراط في الكفاح المسلح.

"... نتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية، أن تنضم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر".

22- أنظر بهذا الخصوص: .

- أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 – 1956، مرجع سبق ذكره، ص. 366.

النقطة الثانية التي تميز بها بيان أول نوفمبر هي أن الذين أعلنوا الثورة لم يحددوا إيديولوجيتهم، ولكنهم طرحوا شعارات سياسية عبر أهداف حصروها فيما يلي[23]:

1ـ إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2ـ احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أوديني.

3ـ التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى منهجها الحقيقي، والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في التخلف الحالي.

4ـ تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

ولم يفوت البيان الفرصة في التعريف بجبهة التحرير الوطني، حيث جاء فيه عن ذلك ما يلي[24]:

"أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسئولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة؛ أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين".

وفي النقطة الثالثة أشار البيان إلى ضرورة تصفية الاستعمار بجميع الوسائل وعبر اتجاهين:

23- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الملتقى الوطني الأول لإعلام الثورة، قصر الثقافة (24 — 25 ديسمبر 1996)، (بدون تاريخ نشر)، ص. 366.

24- أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 — 1956، مرجع سبق ذكره، ص. 367.

ـ **داخلي** : وسيتحقق ذلك من خلال توعية وتعبئة الجماهير وتجنيدها في المعركة ضد العدو.

ـ **خارجي** : وهذا من خلال تدويل القضية الجزائرية بمساندة حلفائها الطبيعيين (الدول العربية والإسلامية)، والقوى المحبة للعدل والسلام.

ولم يفت قادة الثورة بأن يُعلنوا من خلال البيان رغبتهم في السلم وتجنب إراقة الدماء، حيث طالبوا السلطات الفرنسية بضرورة المفاوضات والاعتراف بالجنسية الجزائرية، والسيادة الجزائرية كحق شرعي وثابت إذا كانت هذه السلطات ترغب فعلا في السلام.

ومن جهة أخرى فان قادة الثورة كانوا يتميزون بالصراحة والصدق مع الجماهير، حيث أعلموها بأن مهمة الكفاح ستكون شاقة وصعبة وتتطلب تضحيات كبيرة في الأنفس والأموال، فقد ورد في البيان :

"إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى، وتعبئة كل الموارد الوطنية"

يفهم من خلال سياق النص أن الوسائل الإعلامية ستكون في مقدمة الوسائل التي ستوظف في معركة التحرير، وبدون شك فإنها ستؤدي دور أساسيا في انجاز هذه المهمة الوطنية.

ويمكن حصر الأهداف الأساسية التي كان على الإعلام الثوري أن يعمل باستمرار على تحقيقها بواسطة الشرح والإقناع الجماهيري، وهذا من خلال:

ـ استقطاب الجمهور المخاطب.

ـ تحصين الجماهير ضد محاولات التزييف والتشويه والتضليل والتعتيم.

ـ ترسيخ مبادئ الثورة وأهدافها في عقول الجماهير.

ـ كشف الحقيقة في حضور الجماهير، واعتماد الصدق فيما يقدم من أخبار وبذلك يمكن القول بأن قادة الثورة كانوا يهدفون من وراء حرصهم الشديد على إصدار منشور بيان أول نوفمبر، وتوزيعه في الداخل بواسطة المناضلين وفي الخارج

عن طريق البث الإذاعي من دول شقيقة وصديقة كما سيأتي كي يؤدي دورا إعلاميا في مطلع الثورة، والمتمثل بالخصوص في توضيح الحقيقة للشعب الجزائري بأن ميلاد جبهة التحرير الوطني المعلن عنها هي التي ستتولى قيادة العمل الثوري، وأن لها أبعاد راسخة في أعماق الجزائريين عندما اعتبرت[25]:

1ـ جبهة التحرير الوطني، منظمة وطنية، لأنها كانت موجهة لكل الشعب الجزائري بدون استثناء إلا من أقصى نفسه بما في ذلك الأحزاب السياسية التي كانت في الساحة السياسية الجزائرية قصد اكتمال الوحدة الوطنية سياسيا واجتماعيا.

2ـ جبهة التحرير الوطني، منظمة وطنية ثورية لأنها أصرت على محاربة الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر بجميع أشكاله العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ساعية إلى تحقيق التغيير الجذري في البلاد بصفتها الممثل الوحيد للشعب الجزائري بدون منازع لها في تولي ريادة العمل الثوري داخل الجزائر وخارجها، وكانت مُتأكدة بأن نجاح العمل الثوري لا يتحقق إلا إذا كان لها القدرة على استيعاب الرأي العام الجزائري وتعبئته لخوض غمار الكفاح المسلح بدون رجعة.

3ـ جبهة التحرير الوطني، منظمة وطنية ديمقراطية اجتماعية، فهي ديمقراطية المبدأ عندما أقرت العمل الثوري في إطار جماعي لا فردي[26]. وديمقراطية في تشكيلتها لكونها تتشكل من جميع فئات الشعب الجزائري بما في ذلك الأحزاب السياسية[27]، التي يشترط عليها التخلي عن انتماءاتها السياسية، والانخراط في الجبهة،[28] كما هي كذلك ديمقراطية الغاية لأنها تهدف إلى العمل طبقا لإرادة الشعب في إطار نظامي جمهوري ديمقراطي اجتماعي ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

25- جبهة التحرير الوطني، الولاية الثانية التاريخية (الشمال القسنطيني)، نشرة التهذيب السياسي والنظام (بدون تاريخ نشر)، ص. 36.

27- أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 ـ 1956، مرجع سبق ذكره، ص. 39.

28- المرجع نفسه، ص. 59.

وفي الحقيقة فان عدم اكتفاء قادة الثورة بإعطاء الوطنية مضامينها السياسية فحسب، بل إعطائها كذلك أبعادها الدينية، وهي خاصية ربما انفردت بها الثورة الجزائرية التي اندلعت باسم الإسلام. فقد كان هناك تكامل عقائدي في ثورة أول نوفمبر 1954 بين مفهوم الجهاد في سبيل الله، والجهاد في سبيل تحرير الوطن."فالجهاد في كلا الحالتين كان في نظرهم لا يتجزأ ما دام يقوم على تكامل عقائدي" حيث أن الثورة اندلعت لتحرير الوطن من جحافل الكفر، والهيمنة الاستعمارية في آن واحد[29]. وهو ما سيؤهل الجزائر بأن تكون في مصاف الشعوب المتقدمة.

انطلاقا مما سلف ذكره فان بيان أول نوفمبر يعد أول عمل إعلامي ثوري تمكن من اختراق الترسانة الإعلامية والدعائية الاستعمارية بنجاح تام، فقد أوصل صداه إلى الشعب الجزائري بلغة الثورة والتحرير وكان له دور رائد في جمع شمل الصفوف، وتجنيد الطاقات الحية في البلاد في إطار وحدة وطنية شاملة كانت بمثابة أرضية صلبة أقيم عليها الصرح الثوري لمحاربة الاستعمار، والتخلص منه نهائيا.

وكان مما ساعد بيان أول نوفمبر على الانتشار والتأثير في الجماهير الجزائرية والعربية بالخصوص، إذاعته من خارج الجزائر عقب تنفيذ العمليات الأولى المسلحة عبر القطر الجزائري في ساعة الصفر من أول نوفمبر 1954 وذلك من مختلف إذاعات الدول الشقيقة والصديقة، حيث بث من إذاعة صوت العرب من القاهرة، ومن إذاعة تونس وإذاعة ليبيا، وإذاعة دمشق[30]، وكذلك من إذاعة "براغ" وإذاعة "موسكو"، وإذاعة "لوكسمبرج"، وإذاعة "أوروبا رقم واحد"، وإذاعة "مونتكارلو"[31]. كما علق البيان على جدران المدن الجزائرية والقرى، وأمام محلات المعمرين.

29- عبد الحفيظ بوالصوف. المهمة التحريرية التي يقوم بها جيش التحرير الوطني. المجاهد (بالعربية) الص.ادرة بالجزائر. في تاريخ 7956، ص 33.

30- أحمد حمدي. الثورة الجزائرية والإعلام. مرجع سبق ذكره، ص. 36.

31- أحسن بومالي. جريدة اليوم. الص.ادرة بالجزائر. في تاريخ 5 فيفري 2006، ص 20.

يمكننا القول في الأخير بأن المنشور الذي أصدره قادة الثورة من خلال بيان أول نوفمبر قد حقق منذ اللحظة الأولى قفزة نوعية عندما ساهم بقوة في دعم التحام الشعب الجزائري مع جبهة وجيش التحرير الوطني منذ انطلاق الرصاصة الأولى، كما واكب المسيرة المسلحة بإيمان صادق، وعزيمة قوية، وحماس منقطع النظير.

إن ما تميز به الإعلام في مطلع الثورة كونه إعلام شفوي واتصال مباشر بين جبهة التحرير الوطني والجماهير الشعبية، علاوة على المنشورات التي كان يقوم بتحريرها مناضلون – تخرجوا من مدرسة النضال – بهدف توعية الشعب وتجنيده في المعركة، وكشف نوايا العدووتحركاته في جميع الميادين.

ومن جهة أخرى ساهم الاتصال المباشر في رفع معنويات المواطنين وجعلهم بمثابة الدرع الواقي لجبهة وجيش التحرير الوطني، ومدها بكل الوسائل المادية والبشرية، وتمكنت الجبهة نتيجة ذلك أن توحد شمل الجزائريين عبر التراب الوطني، وتجعلهم يتضامنون فيما بينهم في السراء والضراء.

كذلك فان إعلام الثورة قد تمكن من إسماع الرأي العام الدولي والعربي بصفة أخص صوت الثورة، فأصبح صوتها يسمع على أمواج الأثير من بعض الدول الشقيقة والصديقة كما سلف ذكره وكان لذلك الأصوات صدى واسع على الصعيدين الداخلي والخارجي. من حيث دعوة الشعب وحثه على الجهاد في سبيل الوطن، وكذا التعريف بانتصارات جيش التحرير الوطني.

وخلاصة القول أن مفجري الثورة قد تنبهوا أثناء تحضيرهم للعمليات المسلحة الأولى إلى حقيقة هامة مفادها أن الحركة المسلحة الذين هم بصدد الإعلان عنها لا تعتمد على رصاصة تخرج من فوهة بندقية فحسب، ولكنها تعتمد كذلك على كلمة صادقة، وصورة معبرة قد تفعل بالعدو ما لا يفعله الرشاش والمدفع، والطائرة، وغيرها من الوسائل التي استعملتها فرنسا في حربها المدمرة في الجزائر طيلة مئة وثلاثون سنة بدون هوادة.